

المقال . ولكي اقول بالاختصار انه ينبغي ابعادنا عنها وابعادنا عنها ومنع ادخالها بيننا
وخصوصاً ابعادها عن الاطفال باي طريقة كانت حفظاً للصحة ووقاية من الامراض
والاسقام فليحذر منها كل عاقل شريراً واي شر . وقانا الله واياكم من الشرور ووفقتنا
جميعاً الى ما نية حفظ صحة العباد



مشاهد اوربا

١

من الاسكندرية الى برندي

ودعنا الاسكندرية والشمس في الاصيل وقد سال تبرها على لازورد الماء فرصة
بازيرجده . ونسجت الريح عليه برداً تطويه وتشره فيلوح ما فيه من اللؤلؤه المنضد .
وتخرت بنا سفينة الحرية تشق عباب بحر الروم كأنها جبل دحر في الفضاء فلم تكد نشعر
بقاومة الماء . وسرنا على هذا النمط في طريق القديماء اليونان والرومان ساعات متواليات
لا نرى الأسماه وماه . وقد ادهشتني زرقة الماء وهيج اشجائي عليل النسيم فحاش الشعر
في صدري وقتل مغاطباً هذا البحر الخضم الذي شهد قيام اعظم ممالك الارض
واندثارها

مهد الموم ومدفن الاحزان	بحر الكنوز ومعدن العمران
ثم انطوت كالميت في الاكفان	نشأت حواليك الممالك وارنقت
طاجنة والروم واليونان	مصر وفينيقية مع مدن فر
صور وصيدا غايز الازمان	اين الجوارى اللاتي انشأها بنو
ع الفرس والسريان والكلدان	اين الاساطيل التي قلت جبر
دانت بها قرطاج للرومان	اين البوارج والحرايق التي
لم يكتبوا بالنيل ذي الفيضان	اين استوت من البطالة الألى
سادوا به في معظم البلدان	بل اين اسطول القياصرة الذي
حرب الصليب وما بنى القتلان	وبوارج الاعراب والافرنج في
وكذا مصر صنائع الانسان	لم تبقي من آثارها رسماً لها

يا طالما خاضت بلجك فكري
 منذ النظام وانت تيلة نظري
 قد كنت مصدر ثروة الشام الذي
 وثغور مصر من ندادك تنظمت
 وتوسدت أسكندرية منزلاً
 لكما غير الزمان تناوبت
 لولا العزيز وآله الكرامه لم
 أحيوا نفوس بني البلاد بعدلم
 وترى بارض الشام كل أخي علي
 يا آل بيروت وصيداء انفضوا
 واسعوا بني صور وعكا تنجحوا
 وتناصروا وامامكم في سعيكم

والسفينة التي سرنا فيها ايطالية اسمها المستقلة او الحرية وهي من أكبر السفن
 التجارية التي تمخر بحر الروم طولها مئة متر وثمانية امتار وعرضها اثنا عشر متراً وعمولها
 ٣٥٠٠ طن منارة كلها بالنور الكهربائي وفيها مصابيح أخرى غير المصابيح الكهربائية
 ولكنها لا تستعمل الا اذا تحركت الآلة الكهربائية او يطل عملها لسبب من الاسباب .
 وقد بنيت هذه السفينة منذ ثمان سنوات لا غير . وآلتها البخارية تتحرك بقوة ٣٦٠
 فرساً فلو استعاض اصحابها عن البخار برجال يسوقونها بالمجاديف كما كان يفعل الفينيقيون
 واليونان والرومان لاضطروا ان يضعوا فيها خمسة مائة رجل يترأحون التجديف مهاراً
 وليلاً ولا مثلاً الجانب الاكبر من السفينة بهم وبمؤناتهم

وقد وقت امام آلتها البخارية انظر اليها واعجب من اتقانها واحكامها فرايت فوقها
 كتابة انكليزية مؤداها ان السفينة بنيت في مدينة غلاسكو احدي مدائن الانكليز .
 ومعلوم ان ايطاليا فاقت ممالك الارض في بناء السفن من قديم الزمان وكانت الاثقال
 تضرب بقوة اسطوفا وهو مبني في مراتبها من اشجارها ومعادنها فباي حكم من احكام
 الزمان صاروا ينون سفائهم في غير بلادهم . هل ضاعت وطنيتهم او هل ضاعت هذه
 الصناعة منهم او هل بلغ منهم الكرم انهم صاروا يجردون باموالهم على صناع الاجانب
 اما الفيرة الوطنية فلا ينكرها احد على الايطاليين وهم قد جادوا بارواحهم في حب

وطنهم واعلاء كلمته وذلك ليس من عهد بعيد نية الاحياء بل من عهد حديث يذكره
الكهول والفتيان. وهم في الصناعة من امير الناس قاطبة ولا سيما في صناعة البناء والنقش
وانشاء الآلات. ولم نسمع ولا سمع احد غيرنا ان الايطاليين شغفوا بحب الاجانب حتى
صاروا يجودون عليهم بالمال ويتركون صناعتهم يتضورون جوعاً

وقد خطر لي حينئذ ان السفينة بيت في ايطاليا ولكن آلتها البخارية صنعت في
بلاد الانكليز فسألت الربان عن ذلك فقال لا بل ان السفينة كلها قد صنعت في بلاد
الانكليز. ولما رأني متعجباً من ذلك قال هي التجارة لا تعرف الا الرج فلورأت شركة
روباتينو صاحبة هذه السفينة انه يمكن بناؤها في ايطاليا بثل المال الذي بنت به في
غلاسكو لبنتها في ايطاليا حتماً ولكنها رأأت ان تنفق بنائها في غلاسكو اقل فاخارتهما على
غيرها. ونحن نخطار بارواحنا كما ترى لكسب المال وهو قوام حياتنا وحياة عيالنا فهل
نبذره تبيدياً لكي يقال اتنا من محبي الوطن واذا كانت الطبيعة قد حرمتنا من مزايا
خصت به غيرنا وخصتنا بمزايا اخرى فعلى م نحاول مباراة غيرنا في ما خص به وترك
انقان ما خصصنا به من المزايا الطبيعية. او لا تعلم ان ناموس تقسيم الاعمال يقضي على
كل شعب بل على كل بلد بل على كل شخص ان يقتصر على الاعمال التي ينجح في
انقائها اكثر من غيرها وهذا هو سر ارتفاع الممالك الاوربية

ولما قال هذا تذكرت عبارة وجيزة اللفظ كثيرة المعنى قالما احد تجار مصر لاحد
وزرائها. ذلك ان الوزير ابدى اسفه لان التجار لم يشتروا العمل الذي باعته الدائرة
الخاصة فقال له التاجر "لو وجدنا فيه ربحاً لاشتريناه"

هذا ومعلوم ان اهل التجارة يزنون كل شيء بيزان الدنانير فاذا اقتضت البلاد
على ما يطلبون ضعف شأنها واضاعت عزها الذي يعتمد عليه اهل التجارة في رواج
متاجرم فلا بد من ان يذلوا شيئاً من مصالحهم ومكاسبهم لاجياء صناعة بلادهم وتوفير
خيراتها لتكثر ثروتها وبعلو شأنها وهم في ذلك غير مبذرين بل مدبرون لان الدرهم
الذي يفتقونه اليوم يربحه ابناءهم ديناراً وشأنهم في ذلك شأن الرجل الحكيم الذي يفرس
اغراساً تمضي عليها سنون كثيرة قبل ان يجني منها ثمر فانها تكون ذخراً لاولادو ولو لم
يتفع هو بها

وواصلنا السير الى ان لاحت لنا جزيرة كريد وجبالها الممتدة في طول البحر وهي
كجبال لبنان تاطح السحاب نشانتي منظرها وشاق السحاب. ومررتا في صباح اليوم الثالث

امام بلاد اليونان وشاهدنا الشج على قن جبالاً ورأينا جزيرة زنتي التي خربت الزلازل
يوتها منذ عهد قريب وهي بديعة المنظر سطحها مغلي باخضرة كأنها بستان واحد
وتدل هيئة آكامها على انها كانت كروماً بركانية ولم يظهر لنا فعل الزلازل الحديثة
بها ولكن جبتها الغربية مقطوعة قطعاً يكاد يكون عمودياً دلالة على انها ارتفعت في غير
الزمان دفعة واحدة او قد جانب منها قدماً وغاص في البحر والامران يدلان على ان
القوى البركانية شديدة الفعل في هذا المكان

وكان الركاب في السفينة زهاء مئتين نفساً من ام مختلفة بين ايطاليين وفرنسيين
والمانين وبلجيكين وانكليز واميركبين وهم من تزلأ مصر الذين يغادرونها في فصل
الصف هرباً من حرها وليس في السفينة غيرنا من الشرقيين لانها لا تسير الا بين
الاسكندرية والبنديقية (فينيسيا) . وترام على جاري عادة الاوربيين بقضون ساعات
الفرغ في القراءة والكتابة ولكن اكثر ما يطالعونه قصص يقتلون الوقت بقراءتها فهي
من قبيل التنك بالملاهي لا من قبيل طلب الفائدة . وقد سألت واحداً منهم عن عدد
ما قرأه من هذه القصص فقال انه كثير لا يدخل تحت حصر فانه فلما يمضي اسبوع لا
يطالع فيه قصة جديدة . فقلت وهل تذكر شيئاً مما ترأته فنظر الي كما يراجع مكنونات
ذهنه فوجده فارغاً كقواد ام موسى . ثم قال كلاً فقلت كذا ظننت لان كثرة التنقل
في المواضع وسرعة المطالعة بغير ترو وحفظ تشوش الصور الذنبية وتجعلها سريعة
الزوال فلو قرأ الواحد منكم كتاباً واحداً واعاد درسه مراراً لحفظ ما فيه من الحقائق
والفوائد واخذ ذلك عن كثرة المطالعة على غير جدوى . قال ولكننا قد التنا هذه
الخطبة ولا سبيل لنا الى تركها لانها صارت ملكة فينا فقلت في نفسي عسى ان نتعظ
بمثال غيرنا فعلم ابناءنا ان بمعنا نظرهم في ما يطالعونه ويكروه بالدرس حتى يرسخ في
اذهانهم وان لا يبيح لهم من القصص والروايات الا ما يكون في قراءته فائدة حقيقية
لتهذيب اخلاقهم وتوسيع مداركهم

ورأيت بين المسافرين اناساً حادثوني في شأن القطر المصري وهم مجمعون على ما
طالما جاهرنا به من ارتقاء الديار المصرية ولكنهم يحسبون ان هذا الارتقاء لا يكون
حقيقاً ما لم يعلم الامة نفسها فلا تستفيد البلاد اذا وجدت عند حكومتها مصلحة تدير
سكك الحديدية مثلاً ما دامت الامة نفسها لا يتسنى لها ادارة هذه السكك وتسن على ذلك
بقية المصالح . فابنت لهم انهم مصيبون في ذلك وان الامة قد شرعت في انشاء الشركات

وإدارة الأعمال ولم تفعل ذلك من قبل لتساد الأحكام السابقة وعدم انتشار التعليم .
 وستعود جميع المعامل التي أنشأها الشهير محمد علي باشا وتحمياً حياة دائمة إذ تكون للامة
 لا للحكومة . وبمثل هذه الاحاديث مضت ساعات السفر ومنعنا السآمة والفضجر

٣

من برنديزي الى انكرنا

البحر ملك عبيد اذا صافاك صافاك طويلاً واذا جفاك فاحذر بطشه وقد صافانا
 هذه المرة على غير المعتاد لاننا في الانقلاب الصيفي حين تنزل الانواء وتثور العواصف .
 فسارت بنا الباخرة باسم الله يجرها الى ان دخلت مرفأً برنديزي الذي كان يعرف
 قديماً برأس الوعل لخروج شعبتين منه كالقرنين يمحيطان به فيصير من آمن المرفأء
 ولذلك اخذت السفن البخارية مرسى لها . فرأيناها منظومة حول رصين كالقعد في
 عنق الغيداء وسارت باخرتنا الى ان حاذت الرصيف المخصص بشركة روباتينو وكادت
 تلتطم . ولم يكن في المرفأء باخرة أكبر منها الا باخرة انكليزية تزيدها نحو اربعين متراً
 طويلاً . ودخلنا المدينة ورأينا عمودها المشهور وهو قطع من الرخام الايض له تاج
 بديع نقش عليه صور آلهة بارزة وبجانبه آثار عمود آخر كان قائماً فخطته صروف
 الايام وباتت ثقافته تردد قول الشاعر

وكله اخر مفارقة اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان

ولكن البرنديزيين حرصوا على ما بقي منها ولو اثرًا بالياً فجموده بعضه فوق بعض .
 وبجانب العمود كيسة قديمة البناء تكمل فيها فودريكوس الثاني امبراطور المانيا وملك
 الصقليتين على ايزابلا ابنة ملك اورشليم سنة ١٢٢٥ للسلج . وبجانبها مدرسة كبيرة
 كانت ديرًا ثم حركت الى ما هو ارفع من الدير وهي قديمة البناء ايضاً ويقال ان فيها
 مكتبة واسعة ذات كتب خط كثيرة ولم اتمكن من مشاهدتها لانها تفتح في ساعات
 مخصوصة

والمدينة صغيرة مثل اصغر بنادر القطر المصري ولكن فيها مباني ضخمة بديعة
 الزخرفة وشارعها انكبير منار بالنور الكهربائي وفيه تماثيل اقيم حديثاً لرفائيل روينين
 العالم الرياضي ولعله نبغ فيها فأقام له اهلها هذا التمثال الفخاراً به واحياه لذكوره ومثالاً
 يشبه به ابناؤهم وتنشيطاً لهم لكي يطلبوا الشهرة من ابوابها فلا يخسوا حقهم احياه

وامواتنا . وإحياء ذكر الاموات بتشييد المباني والانصاب لم يتدعه اهل المغرب بل سبقهم اليه اهل المشرق فترى تماثيل الملوك والعظماء منتشرة في القطر المصري كله ولكنها قديمة من عهد التراعة والبطالسة والقياصرة . اما المحدثون فخلدوا ذكر عظماهم ببناء المساجد والزوايا والاضرحة الفخيمة وقلما خرجوا عن الآثار الدينية في تخليد ذكرهم لان الذين اشتهروا بالعلم والادب كانوا غالباً من رجال الدين . ولذلك لا ترى نصباً للتبتي وابي تمام والبحتري وابن الهيثم وابن سينا وابن رشد والفارابي ونحوهم من علماء المشرق وفضلانهم . وهذا خلل في احوالنا الاجتماعية يجب علينا اصلاحه لان فنون الادب والعلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية رقت شأن الانسان ووسعت نطاق الحضارة والعمران اكثر من سائر مبكرات العقل . واصحابها احرى بتخليد الذكر من سواهم والاعتراف بفضلهم والحث على الاقتداء بهم

وكانت برننزي مشهورة عند الاقدمين ووصفها حوراثيوس سنة ٣٧ قبل المسيح وولد فيها الشاعر الباكوفوس ومات فيها الشاعر فرجيليوس وكانت اساطيل الصليبيين تجتمع فيها . ثم زلزلت زلزلاً شديداً سنة ١٤٥٨ فخربت وحلقت اكثر سكانها ولا يزيد من بها الآن على سبعة عشر الفا

وبرحنا برننزي في اليوم التالي ووصلنا الى مدينة باري وكانت تعرف باسم باربروم وهي مدينة كبيرة سكانها زهاء ٦٠ الفا فيها كائس كثيرة قديمة منها كنيسة القديس يقولون وقد بنيت في القرن الحادي عشر . والمدينة تسمان قديم وهو معوج الاواق مثل اسواق سائر المدن القديمة وحديث مستقيماً واسوانة متقاطعة على زوايا قائمة كرفعة الشطرنج وبها حدائق غناء باسم غاريلدي القائد الشهير وبكسيفي الموسيقي الذي ولد فيها سنة ١٧٢٨ وميدان فسح باسم الوزير كافور السياسي الكبير

ولم نتم امام باري غير خمس ساعات ثم زاياناها الساعة الخامسة بعد الظهر ووصلنا الى انكونا الساعة الثانية عشرة من اليوم التالي . وسواحل ايطاليا الشرقية من برننزي الى انكونا حصاب منخفضة تطل فيها الآكام العالية والقرى الكبيرة ولم نر فيها مزارع واسعة ولا حراجاً ملثة وهي لا تقابل بالسواحل الغربية من ايطاليا على ما قال لي الذين رأوها ويقال ان فراها قذرة واهلها فقراء لان اكثر الاراضي للاشراف وهم على حالهم في اكثر البلدان منفسون في المذات لاهرن عن اتقان الزراعة . ولكن انكونا مدينة طيبة تحاطة بالبساتين والمثل عليها من البحر لا يشاهد الا بيوتاً قديمة مرصوة بعضها

فوق بعض كائنها تل من الاتقاض ولكننا لم نسر في شوارعها طويلاً حتى رأينا يد
العرمان قد وسعت اسرافها وزخرفت مبانيها وقرنت شوارعها بالبلاط وانثأت فيها
حديقة غناء يتفرع عرف اشجارها فيعطر الارجاء . وقد اعجبني حسن اتساق تلك
الحديقة وطيب الارجح المتضوع من اشجارها . وفي وسطها تمثال كبير للسياسي كافر
فكان مدائن ايطاليا تتنافس بتعظيم هذا الرجل . ولاهل انكونا عادة قديمة في تكريم
الغشاء فنند مدخل مدينتهم قوس نصر فخمة البناء من الرخام الابيض اُيئت تذكراً
للإمبراطور طرجان الذي وسع بينا المدينة . وامام كيسة سان دوينيكو تمثال كبير
للبابا اكلينض الثاني عشر وهو بالحلة الكهنوتية

وفي المدينة راية عليها كيسة قديمة بنيت مكان هيكل للزهرة وفي هذه الكيسة
اعمدة قديمة يقال انها من اعمدة هيكل الزهرة وقد شاهدنا في مخادعها تمثالاً كثيرة
ونواويس بديعة النقش والزخرفة من انواع المرمز المجزع وبجانها قبة شاحقة يقال انها
اقدم قبة في ايطاليا . ومن المباني الفخية في انكونا دار التجار (البورصة) والمرمح
(الياترو) والمحكمة . وواجهة دار التجار فخمة رسمها رجل من اشهر المهندسين وفيها
تماثيل كبيرة . وقد عجبنا من ان بلداً لا يزيد سكونه على ثلاثين الف نفس يعتني بتجارة
بانشاء دار لا مثيل لها في القاهرة ولا في الاسكندرية

والارنقاء الحديث بادر في هذه المدن الثلاث بما فيها من المباني الجديدة كأنها
دخلت دوراً جديداً بعد انتظام المملكة الايطالية . والبلاد تسعد بانتظام الاحكام كما
تشقى باختلاطها . وما يقال عن هذه البلاد من انها ملاريت فاسدة الهواء لا يظهر في
هيئة السكان فان كل الذين وقع نظري عليهم اقرباء الابدان حسان المنظر وهذا لا
يكون في البلاد الملاريتية ولعلها كانت كذلك ثم نزلت مياه مستنقعاتها فطاب حواؤها
وقد شاهدت بعض المواشي في برنذري وانكونا . والبقر فيها ليست جميلة المنظر
كالبقر المصرية ولكنها اتمن منها كثيراً وهي عريضة الكنل غير بارزة الأوراك ويظهر
انها غزيرة اللبن . والمزى صغيرة ولكنها سميحة نظيفة مقصودة الشعر الى احتفائها وتدل
هيئتها على شدة اعتناء اصحابها بها ويكثر الكرز هنا وهو كبير طيب الطعم وعندما صنف
من الكثيرى صغير الثمر

وقد تعرفت برجل من الركاب يعرف القليل عن احوال الحكومة المصرية ولعله
اقام في القطر المصري مدة قصيرة وهو يذكر الحكومة بالانقراض ويقول انها تبذر تبذيراً

لا مثل له في ما تنفق على اعمالها فابنت له ان ما يحسبه تبذيراً انما هو تدبير بالنسبة الى ما كانت تنفق على هذه الاعمال عينها وعلى اقل منها منذ سنين يسيرة وان رجال الحكومة الآن من احرص الناس على اموالها ولعلمهم اقرب الى الظن منهم الى التبذير وهم يقتصدون في النفقات فتتوفر الاموال في صدوق الدين وتبقى فيه الى ان ياتيها البهك المهلك الا ترى انهم يتركون تحف بلادهم في بناء معرض للنار والنهب ولا يبشرون لها داراً تليق بها وتحفظها من بوائق الايام . وهذه التحف لو كانت في احقر مدينة من مدن اوربا كانكونا التي زرناها الآن لبنت لها داراً من الحديد والمرمر ولو استعطت المال الذي تبنيها به استعطاءه

وقبل ان اتم كلامي نهبنا الرفاق الى البحر واذا الاسماك تشب منه حتى تكاد تطير في الهواء وكأنها تندى ثقل اجسامها فتحاول الطيران مرة بعد اخرى الى ان يميتها الكلال فترجع مخذولة شأن من يتناول فوق طوته . ولم نر في البحر حيداً غيرها وغير كلب كبير من كلاب البحر رباباً على مقربة من الاسكندرية واسماكاً صغيرة في المرافئ التي رسونا فيها

وكان نبتون (رب البحر) كان في نعيم فلم ير علينا العواصف فظل البحر رهواً عسة النسيم فيتجمد ويحط على سطوراً يحجر بعضها بعضاً . وظلنا على هذه الحال الى ان تجلت لنا جزائر البندقية ملكة البحار فتشخصت اليها الابصار واماست امامنا مناثرها سكرى بغير عقار فدخلنا بوزارها ولم تتجاوزة السفينة من المياه والوقار

٣

البندقية ارنيسيا

لا تذكر البندقية لدى من طالع التاريخ ولا سيما تاريخ الحروب الصليبية والسلطنة العثمانية الا ويتخيل مملكة عزيزة الجانب كثيرة الاساطيل دامت الحرب سجالاتاً بينها وبين سلاطين آل عثمان اعواماً كثيرة . وكان لما شأن كبير قبل استيلاء العثمانيين على القسطنطينية قبل ان نشبت الحروب الصليبية لانها بيت سيف اوائل القرن الثامن بعد المسيح وكان لها اسطول كبير في اوائل القرن التاسع . ويقال انه دخل ثغر الاسكندرية سنة ٨٢٧ واخذ منها جسد مرتس البشير ونقله الى البندقية فصارت تحت حمايته الى هذا اليوم واستولت البندقية على جانب كبير من ايطاليا ودلماطيا وجميع بلاد اليونان وصارت

مركر تجارة أوروبا . وبلغ عدد سكانها في القرن الخامس عشر مئتي ألف نفس وكانت قيمة الصادرات منها من البضائع عشرة ملايين دوكا . وكان لسكانها ثمانية سفينة تجارية كبيرة فيها ثمانية آلاف نوتي وثلاثة آلاف سفينة صغيرة فيها سبعة عشر ألف نوتي واسطول في خمسة واربعون بارجة كبيرة . ولما استولى العثمانيون على القسطنطينية في اوامط ذلك القرن نشبت الحروب بينها وبينهم كما تقدم فأخذوا منها بلاد اليونان وغيرها من البلدان والجزائر بعد حروب طويلة . وكانت حكومتها مشيخة في اول امرها وبقيت كذلك الى ان فتحها نابليون بونابرت سنة ١٧٩٧ وكان قد ضعف امرها ولم يبق بها من السكان سوى ٩٦ ألفا لتحويل تجارة المشرق عنها وفساد احكامها . ثم أعطيت للنمسا وتقلت لاطاليا وأعيدت الى النمسا وانضمت اخيراً الى مملكة ايطاليا وذلك سنة ١٨٦٦ وزاد عدد سكانها رويداً رويداً وهو الآن زهاء مئة وستين ألفاً

وهي مبنية على ١١٧ جزيرة بضمها مفصول عن بعض بقية وخمسين ترعة يعبر عليها بثلاثة وثمانين سبعين قنطرة . والأولى ان يقال ان البيوت مبنية في البحر ويتصل بعضها ببعض بتناظر يمر الناس عليها وتعمر الزوارق من تحتها . ومن هذه الترع ترعتان كبيرتان الواحدة ممتدة شرقاً وغرباً جنوبي المدينة وعرضها نحو ٣٠٠ متر والثانية تقطع المدينة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وتقسبها الى قسمين متساويين تقريباً وهي منحنية هكذا وعرضها نحو ثمانين متراً . وعليها الفخم القصور وهي من الرخام الابيض وقد البها الزمان ثوب الحداد على اهلها فبدت سوداء كجناح الغراب ويمتاز بعضها عن بعض بشكل البناء وهيئة الابواب والكوى وما عليها من التناظر والاطراف وما بينهما من النقوش . وبعضها مبنية على الشكل الذي كان شائعاً منذ خمس مئة سنة وبعضها منذ اربع مئة وبعضها منذ ثلثة وهلم جرا . والقصور كثيرة في قلب المدينة ايضاً وفي كل انحاءها حتى لقبت مدينة القصور وهي من الرخام او من حجر ابيض صلب شبيه به وفيها كثير من الكنائس الفخيمة واشهرها كنيسة مار مرقس الآتي وصفها

وقد دخلنا هذه المدينة في يوم صفا اديم واعتل نسيماً فلم تكد السفينة ترسو بنا حتى اقبل اليها رجال الجرك ينتحون صناديقنا ويرون ما فيها مما يمنع دخوله بغير رسم كالتبغ والمسكر ثم ركبنا زورقاً وسرنا به الى النزل الذي اخترناه من القاهرة ولما لم تكن قاصدين الاقامة في هذه المدينة سوى اربع وعشرين ساعة عزمنا ان نرى اشهر مشاهدنا فركبنا زورقاً من زوارقها السوداء وقلنا للبحري سر بنا الهوتنا في الترع

الكبرى لكي نرى ما عليها من القصور . والزوارق في هذه المدينة تقوم مقام المركبات في غيرها وهي مصبوغة بالاسود الفاح تبعاً لقانون سنّ منذ اربع مئة عام وفيها مقاعد وثيرة محاملة بالريش الاسود وكثيراً ما تكون المقاعد محاطة بقبة كاتبها مركبة مغلقة او هودج من هودج البدو . ورجال البندقية وناؤها المخدرات يتزهون فيها كما يتزده غيرهم في المركبات . فسار بنا الزورق من امام قصر الدوقات الآتي ذكره ومراً بين قصور كثيرة منتظمة بعضها بجانب بعض تأخذ الابصار بهجتها لولا الحلال السوداء التي جللتها . وقد ابدع مهندسوها في وضعها وزخرفتها واتبعوا اساليب البناء القديمة وجاد اصحابها بالمال واختراروا لها انقي انواع الرخام واشهر المهندسين والتعاشين ولم يدروا انهم يننون لغيرهم وان قصورهم التي شادوها ليتنعموا فيها تصير منازل للسياح ومخازن للبضائع وظل القارب يسير بنا الهوينا الى ان بلغنا قنطرة عشيمة من الرخام طولها ٤٨ متراً وعرضها نحو ثلاثين وارقتاعها عن الماء عشرة امتار وهي من المياهي الشهيرة في فخامتها واحكام بنائها وقد انشئت بين سنة ١٥٨٨ و ١٥٩١ اي منذ اكثر من ثلثة عام وكانت الموصل الوحيد بين الجانب الشرقي والغربي حتى بني جسر ان آخران من الحديد سنة ١٨٥٤ و ١٨٥٨ . ولم نكد نبلغ نهاية التربة حتى حجت السحب وجة السماء وبكت بدمع هتان فتركنا القارب وركبنا زورقاً بخاريّاً من الزوارق التي تنخر التربة وترى بكل محطة من محطاتها كل اثني عشرة دقيقة وعدنا الى النزل الى ان تقشعت غمامة الصيف فذهبنا الى كنيسة مار مرس المحبوبة البندقية وفخر اهلها . وقد بنيت هذه الكنيسة في القرن التاسع واحترت في القرن العاشر ثم جدد بناؤها وجعلت في الشكل البرنفي وبذل الجود في زخرفتها . وهي ليست من الكنائس المشهورة باتساعها لان طولها نحو ٢٧ متراً فقط وعرضها عند واجهتها ٥١ متراً و ٨٠ سنتيمتراً وفي وسطها ٦٢ متراً و ٦٠ سنتيمتراً ولكنها مشهورة بكثرة اعمدها وتويع رخامها وكثرة الصور والنقوش النيفسية التي فيها . فان فيها خمس مئة عمود من المرمر المختلف الالوان بين ابيض وازرق واخضر وبرتقالي وبنفسجي . وظاهر جدرانها كله من الرخام واكثره بديع تجزيع واشهر ما فيها صور النيفساء فانها لو بسطت لغطت ارضاً مساحتها ٤٥٧٩٠ قدماً مربعة وبعضها قديم جداً صنع منذ اكثر من تسع مئة سنة لكن اكثرها صنع بين القرن الثاني عشر والسادس عشر ولكي ينجلي للقارىء ما هو المراد من صور النيفساء اقول انك ترى على جدار صورة كبيرة تمثل رجلاً واشجاراً وازهاراً وخيلاً ومركبات في اوضاع مختلفة فلا

تشك في انها مصنوعة بقلم امهر المصورين ليهاء الوانها ومماثلتها للطبيعة . ثم اذا دقت النظر فيها رأيتها مركبة من حجارة صغيرة او قطع من الزجاج الملون منظومة بعضها بجانب بعض حتى تظهر تلك الصور من مجموعها . والوانها ثابتة لا تتغير على مرّ الاعوام ولذلك بقيت هذه الصور على جهاتها معا مرّة عليها من السنين

وفوق باب الكنيسة الكبيرة اربعة احصنة من النحاس المذهب من ابداع ما صنعه الاقدمون وقد كانت منصوبة فوق قنطرة نيرون او طراجان برومية فنقلها الملك قسطنطين الى القسطنطينية ثم اتى بيا اللوق داندولو الى البندقية لما فتح القسطنطينية سنة ١٢٠٤ بقيت فيها الى ان استولى عليها بونايرت سنة ١٧٩٧ فنقل الاحصنة الى باريس ثم أُعيدت الى البندقية سنة ١٨١٥ كما أُعيدت بقية التحف الى اماكنها

وفوق هذا الباب صورة يوم الدينونة وهي حديثة والى اليمين صورة النبي محمد مارمرقس من الاسكندرية وصورة وصوله الى البندقية وكتابها صنعت سنة ١٦٦٠ والى اليسار صورة تكريم ذلك القديس وصورة الكنيسة تنسها وكتابها من الفيناء وفي الكنيسة مئات من الصور والتماثيل وكتابها من ابداع ما صنعه المصورون والتقاشون . وفيها من التحف والآية الذهبية والفضية المرصعة بالحجارة الكريمة ما يعجز القلم عن وصفه . وقد منى على هذه الكنيسة الف عام واهالي البندقية يتقنون على تزيينها من ستمهم وصناعها يظهرن فيها اقصى براعتهم فلا تعجب اذا جمعت اثن الدخائر وابدع التحف

وبجانب الكنيسة من جهة الجنوب عمودان مربعان من الرخام الايض اتي بهما من كنيسة مار سابا في عكا سنة ١٣٥٦ عند ما احرق اهل البندقية تلك الكنيسة ويظهر لي انها كانا مصراعي باب

وامام الكنيسة من الجهة الغربية ساحة رحبة طولها نحو ١٨٠ متراً وعرضها من الجهة الواحدة ٥٧ متراً ومن الاخرى ٨٢ متراً وهي محاطة بقصور ضخمة من الرخام . وفي واجباتها مما يلي الساحة ثلاثة صفوف من الاروقة الواحد فوق الآخر وكتابها من الرخام المزخرف التيجان . وهذه الساحة قلب المدينة ومجتمع اهاليها قراهم في الليلة القمراء يتهادون فيها زرافات رجالاً ونساءً بأبهي الخلى والحلل لا يخافون طيباً ولا عثيراً ولا مركبات تصطدم بهم لان الارض برصوفة كلها بالبلاط المستوي وليس في المدينة مركبة ولا فرس ولا بهيم آخر . ويرى فيها نهاراً اعماب عن الحمام الاهلي تجتمع حول من يطرح لها طعاماً وكثيراً ما رأيناها حائمة حول اولادنا وواقفة على ايديهم ورؤوسهم كأنها

رُيت معهم واهل البندقية يحمونها ولا يسحون بصيدها
 وكل من وقف في هذه الساحة ورأى ما حوفا من القصور الفخيمة تجلت له عظمة
 المدينة في ايام تجدها واستيلائها على متاجر المكونة
 وفي طرف الساحة على يمين الداخل الى الكيسة برج عظيم
 رسا اصله تحت الثرى وسما به الى النجم فرع لابنال طويل
 وقد بني سنة ٨٨٨ للمسيح وجدد بناؤه سنة ١٣٢٩ وعلى رأسه شمال ملاك مذهب
 ارتفاعه ١٦ قدماً لكنه يظهر عن الارض كأنه طفل صغير . وارتفاع البرج كله ٣٢٢
 قدماً او ٩٨ متراً و ٦٠ سنتيمتراً

وجنوبي الكيسة قصر الدوقات حكام البندقية ورؤساء مشيختها . والنظر الى هذا
 القصر من الجنوب والغرب يرى صفيين من الاروقة الواحد فوق الآخر وعلى كل فنترة
 من الرواق الاسفل فنطرتان من الرواق الاعلى وفوق الرواقين بناء فخيم واسع الكوى
 مزخرف الحجارة واعمدة الرواقين وتواعدها وتيجانها والكوى التي فوقها والاطراف
 والشرفات كل ذلك من الرخام الايض ماعدا عمودين من الرخام البرتقالي . وفي
 تيجان هذه الاعمدة من النقش والزخرفة ما يعجز القلم عن وصفه وهي مصنوعة يد أمير
 القاشين . وداخل القصر دار نسيحة ذات اروقة وابراج وقنايل . ويرتقى الى القصر
 بلم يقال لها سلم الجيارين لان على رأسها تماثيل كبيرين الواحد للريح والآخر لبيتون
 وقد ضما سنة ١٥٥٤

اما مناصير هذا القصر وما فيها من الصور والتحف فما لا يستوفى وصفه الا في مجلد
 كبير لان اعظم مصوري البندقية وتقاسيها افروغوا جهد صناعتهم وغاية ما وصل اليه
 حذقهم في نقشها فزينوها بالصور التاريخية والخيالية والقروش والتماثيل . ومن هذه المناصير
 مقصورة طولها ١٧٤ قدماً انكليزية وعرضها ٨٤ قدماً وارتفاعها ٤٧ قدماً وهي بناء
 واحد لا عمود فيه ولا دعامة فهي اكبر مقصورة في اوربا . وفي سقفها صور حروب
 البندقية وتحتها صور الدوقات الستة والسبعين الذين حكموها وعلى جدرانها ٢١ صورة
 تاريخية كبيرة تمثل اشهر الموادث سيف تاريخ البندقية وتلى الجدار الشمالي صورة ايجاد
 الفردوس وهي اكبر صورة من صور الزيت في المكونة فان طولها ٨٤ قدماً وعرضها ٣٠
 قدماً وقد صورها المصور نتورتو منذ ثلثئة سنة . وهي اثني ما في البندقية ويضع
 للقارىء ذلك من ان الصورة من صور حوفا المصورين العظام التي لا تزيد مساحتها

على قدم مربعة تباع الآن من الف جنيه الى ثلاثة آلاف جنيه او اربعة فاقولك في صورة لا تقل مساحتها عن الفين وخمس مئة وعشرين قدماً مربعة وهي من ابداع الصور واكثرها اثقاً كما انها من اقدمها عهداً ولا يعد انه لو قدر ثمنها الآن لبالغ خمسة ملايين او اكثر من الجنيهات وقس على ذلك بقية الصور التي في هذه المقصورة العظيمة بل في كل مناصير القصر

وقد وقت في هذه المقصورة ساعة من الزمان حائراً مدهوشاً ولا ادري بما دهشتي من اتساعها الفائق أم من كثرة صورها ام من بديع ألوانها وإحكام رسمها ام من صورة الفردوس التي فيها . ولقد وددت لو ان الساعة صارت شهراً وعيني صارت منظاراً حتى انم نظري في كل صورة ومشهد واستخلص تاريخ هذه المدينة العظيمة من صور قصرها . ولا عجب من استفرابنا كل ما نشاهد في مدائن اوربا لانه مضى على الشرق الف وخمسة سنة وهو يتأخر والغرب يتقدم فبعض البلد ينمو . ولو بقي الشرق ساثراً كما كان منذ الف سنة لوجدنا مشاهد اوربا مألوفة عندنا ولم نعجب لها ولم ندعش

وسار بنا الدليل بعد مشاهدة مناصير القصر الى السجن التي كانوا يسجون فيها الاسرى والمأخوذين بالجرائم السياسية والمكن الذي كانوا يدبجون فيه والمصفاة التي كانت دماؤهم تصفى بها فان أولئك الامراء الذين اشتهروا بتوسيع نطاق التجارة والحضارة وبدلوا من العنابة في تزبين هذا القصر ما يدل على سلامة ذوقهم كان بعضهم عتاة طغاة تحلمهم المطاعم على سفك الدماء والنك بالايراء . وكل نعيم البندقية لا يساوي ليلة في تلك السجن المظلمة والسيف والنطع على ابوابها حيث لا منقذ ولا شفيع . ولم تبطل تلك المظالم الا على يد بونايرت القاتح الذي غسل الدم بالدم ومحا مظالم الاعصار الوسطى

ثم دخلنا مكتبة القصر ويقال ان فيها مئتين وخمسين الف مجلد وعشرة آلاف مجلد من كتب اخط وطلبت ان ارى كتب الخط العربية لمي اقف على بعض الكتب النادرة ما نهبه اهل البندقية في غزواتهم الكثيرة فذهب الكتي ليأتيني بها وركب طريق القارظين ولما ملكت الانتظار خرجت أسفاً أتمني ان تمكنني الفرصة من العودة اليها

وامام هذا القصر قصر بديع كان مكتبة وهو الآن القصر الملكي وكان الشروع في

بنائهم سنة ١٥٣٦ وهو من اجمل قصور ايطاليا ولا يستطيع الناظر اليه الا ان يقف
 مذهوشا مسرورا كأنه ينظر الى غادة حسناء أفرغ عليها الجمال والنباه . وبين القصرين
 ساحة فسحة فيها عمودان من المرمر أقيما بها سنة ١١٨٠ ويقال انه أقي بهما من سوربة
 او من القسطنطينية وهما مثل الاعمدة التي في مدينة بيروت عند الجمام الجديد وعلى
 احدهما مثال اسد مجنح وعلى الثاني مثال القديس ثيودورس واقفا على تمساح
 وقد شاهدنا معامل الزجاج والنفيساء . ولاهل البندقية مهارة غريبة في تلوين
 الزجاج والرسم عليه ومصنوعاتهم تدهش الابصار في تزويقها وباهر ألوانها . والزجاج
 في يدهم اطوع من ادهان الزيت في يد المصور الماهر فيصرون به ما يشاؤون وانت
 واقف امامهم لا ترى الالوان والزجاج ذائب ولكنه اذا برد ظهرت بكل بهاثها
 وقد اعجبني انتفاء الخليل والمركبات من هذه المدينة فلا يعلق الانسان بقطقتها
 ولا تنظم الدوارع من وقع حوافرها وسير عجلها . والظاهر ان اهل البندقية آخذون في
 طمر الترع الضيقة التي بين البيوت لانه قد مضى الزمان الذي كانوا يربحون فيه
 الاموال الطائلة من متاجرم الواسعة ومنهم الكثيره صاروا يضطرون ان يسعوا على
 اقدامهم في طلب رزقهم ولم تعد الزوارق تفي بمحاجتهم . وقد ودعت هذه المدينة الزاهرة
 ولسان حالي يقول

ملیكة البحر مجموع الاعاجیب فقت المدائن حسنا غیر محبوب
 قامت قصورك فوق الماء مسفرة كواعب اغتسلت بالماء والطیب
 ان كان یوسف اعطاك محاسنه فان وصفك تعجیر لیمقوب

٤

مدينة ميلان وكنتها

غادرنا البندقية في الثاني والعشرين من شهر يونيو بعيد الظهر وركبنا القطار
 ووجهنا ميلان فانساب بنا في سهل فيح كثة يد الريح مطارف السندس وانتست
 فيه الاشجار طرائق واستمكت بها الكروم كالعشاق وانتظمت بينها كالفلاندي في
 الاعناق . وعلى جانبي السهل جبال وآكام تدنو منه نارة وتقصو أخرى وكلها مكسوة
 بالحراج وجد القطار بنا السبر فقطع ثمة وخمسة وستين ميلا في نحو خمس ساعات
 ومررنا على مدن كثيرة كبادوا وقيشنزا وقرونا وكلها من المدن القديمة التي بسم لها
 ادهر وعسى وثقأت عليها صروف الزمان ولم يمر بها جيل الا أبقى فيها من آثاره

كثيراً من كنائس ومدارس وقصور وحصون وصور وثمانيل . ومررنا على بحيرة غردا
فرايناها مترسدة بين الجبال الخضراء وقد صبغت بالبحر

كان موسى كليم الله أنبأها ناراً وجرّ عليها ذيله الخضر

وما زلنا نجد السير حتى دنونا من مدينة ميلان عاصمة بلاد لمبرديا فزادت الحراج
كثافةً واشجارها غضاضة حتى كادت تحجب عنا وجه السماء . وفيما نحن نرقب خضرة
المزارع ونعجب من حرص الالين على استئثار التراب والماء والهواذ دخل القطار المحطة
فراينا مركبة التزل الذي كنا نقصده في انتظارنا فركبناها وسارت بنا في شوارع
فيحة مرصوفة بالبلاط والحصى الى ان وصلنا التزل وهو على مقربة من كنيسة ميلان
الشهيرة وكواه تطل عليها

وخرجنا في الماء وشاهدنا رواق الملك فكتور عمانوئيل وهو لا شبيه له في الانواع
والجمال غير رواق نابولي الجديد على ما قيل نطقت فيه مثنى وثلاث وانا اردد قول الشاعر
قل لمن لا يرى الا اخر شيئاً ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثاً وسيدتي هذا الحديث قديماً

وقد بني هذا الرواق منذ اربع وعشرين سنة وبانيه من اعظم مهندسي ايطاليا وقد
انفرغ فيه جهد صناعه بل انفرغ فيه حياته لانه سقط من اعلى بابو فقضي عليه .
وبلغت ثقته ثمانية ملايين من الفرنكات وطوله ٩٦٠ قدماً انكليزية وعرضه ٤٨ قدماً
وعلوه ٩٤ قدماً وهو في شكل صليب في وسطه قبة مئنة الجوانب ارتفاعها ١٨٢ قدماً .
وبنيه ثمانيل كثيرة بعضها يمثل فازات الارض الاربع اسيا واوربا وافريقية واميركا
وبعضها يمثل العلم والصناعة والزراعة والتنون . وفيه ثمانيل اربعة وعشرين من مشاهير
ايطاليا مثل كافور ورفائيل وغاليليو ودنتي وميخائيل انجلو وقلطا وكولبس ومكيا في
وهم الذين يتي اسمهم خالداً ولو زال اسم الملوك واهل الجاه والثروة لان الامة تقدر
رجالها بما تستفيد منهم لا بما يستفيدون منها ولذلك تجص بالاكرام رجال العلم والصناعة
والسياسة الذين جنت النفع منهم وكانوا دعائم في عمرانها

واعمدة هذا الرواق من المرمر وهو منار بالنور الكهربائي وفي صدره مما يلي ساحة
الكنيسة الكبرى حوانيت كبيرة منارة بالنور الكهربائي ايضاً وبنائها وبناء المنازل التي
فوقها من اجمل ما رأيت حتى الآن

وقمت في اليوم التالي لمشاهدة كنيسة ميلان المشهورة بانها من عجائب الدنيا

فطفت حولها وصعدت نيا إلى أعلى برج من أبراجها وتفحصت ما اكتنت الوصول إليه من تماثيلها وتقوسها وصورها وزخارفها وعدت إليها مراراً أغلب الطرف فيها فلا أرى إلا محاسن جديدة لتجلى أمام عيني ثم أُجبل فكري في ما أخبرني عنها الدليل وعلقتني في مذكري في فازيد دهشةً وحيرةً

وقد وُضع أساس هذه الكيسة سنة ١٣٨٦ أي منذ أكثر من خمس مئة سنة وموسسها يوحنا غاليازو أحد أمراء ميلان ومن ثم إلى الآن والحكومة والامة والصناع يبذلون جيد المستطیع في بنائها وتزيينها وقد اتقوا البناء ولكم لم يتوا التماثيل وسيضي القرن التاسع عشر وربما مضى القرن العشرون أيضاً قبل ان يقول الصناع كني لانهم عازمون ان يغيروا ابوابها الخمسة التي في واجهتها والكوى التي فوقها ويجعلوها بحسب الشكل القوطي مثل بقية الكيسة وان يبدلوا الجانب البسيط من سطحها بما هو أكثر منة زخرفة وان يكلموا التماثيل في أبراجها ولم يكمل منها حتى الآن سوى تماثيل برجين

والكيسة في شكل صليب روماني طولها من الباب إلى المجراب الاوسط ٤٨٦ قدماً و عرضها من طرف إلى طرف ٣٥١ قدماً وارتفاعها إلى حد سقفيها ١٦٤ قدماً وارتفاعها إلى رأس التمثال الذي على رأس أبراجها ٣٦٠ قدماً وفيها خمسة اروقة قائمة على ٥٣ عموداً مضملاً ارتفاع كل منها مع قاعدته وتاجه ٧٢ قدماً وقطره ثنائي اقدم وثنى جدرانها ثنائي اقدم أيضاً وكلها من الرخام الابيض ولا حجر فيها غير الرخام وفيها ٣٤٠٠ تمثال وستة آلاف صورة بارزة غير التماثيل وصور اربعة آلاف نوع من الازهار وكلها من الرخام أيضاً . ويقال انها تسع اربعين الف نفس . وقد بلغت نفقاتها إلى الآن خمسة وخمسين مليوناً من الفرنكات . ولو قدرت قيمة تماثيلها بالنسبة إلى ما مر عليها من السنين وإلى انها من عمل أشهر النقاشين بلغت ملايين لا تحصى

ولا أظن ان آتى على وصف كل ما فيها في هذه العجالة لان بعض الكتاب قد ألفوا كتباً كبيرة في وصفها على ما بلغني ولكني اكتفي بذكر ما رشح في ذهني حين رؤيتها وامعان النظر فيها فأقول

لما التفت إلى الكيسة من الخارج رأيت أبراجاً متناسقة متقاربة كأنها شجر الغاب وهي تزداد دقة بارتفاعها إلى ان ينتهي كل منها بتمثال انسان وبينها برج أعلى منها وثنى حولها أبراج اخرى اصغر منه وهو ينتصب اولاً محاطاً باضلاع متوازية ثم تتشأنه أطراف وشرفات ويعلو فوقها مستديراً إلى ان ينتهي بتاج عليه تمثال العذراء المباركة

وهو كبير مذهب . والابراج كلها محاطة بكثير من التائيل من اسفلها الى اعلاها وكل
تمثال منها ينتصب في كوة كثيرة النقش او على طنف بارز وفوق رأسه قبة صغيرة
بارزة من البرج كأنها تاج يظلل رأسه . والجدران التي بين الابراج كثيرة الكوى
وبعض هذه الكوى اكبر ما صنعها الناس حتى الآن . وكما نحاط بالتائيل والنقوش
وزجاجيا قطع صغيرة ملونة يظهر من مجموعها صور بدیعة الاشكال والالوان . وفي
احراف الجدران بين الابراج افاريز وشرفات مخرمة تخريماً وفيها من القناطر والنقوش
ما يدهش الابصار . وكل ذلك بالشكل القوطي الا الواجبة فان ابوابها الخمسة السفلى
والكوى الخمس التي فوقها رومانية الشكل وستغير كلها كما تقدم فتصير قوطية مثل
سائر الكنيسة

ولما دخلت الكنيسة زدت دهشة بما فيها من التائيل والمخاريب والاعمدة ولاسيما
الصودين الكبيرين على جانبي بابها الكبير فان طول كل منها ٤٢ قدماً وهو قطعة
واحدة . واما الاعمدة المضطعة القائم عليها سقف الكنيسة وقتها فن قطع كثيرة ولكن
تيجانها تدخس الابصار بكثرة تماثيلها . وفي المخاريب والاضرحة من الاعمدة والصور
والتائيل والنقوش والتماثيل والآنية الذهبية والفضية ما يكلث عن وصفه القلم . وغاية ما
رسخ في ذهني من ذلك ان الاساقفة والملوك والامراء والاغنياء والصناع في ميلان وفي
غيرها من مدائن اوربا اجمعوا على تزيين هذه الكنيسة بابداع التحف واتمها حتى
نبرليون بونابرت كان له اليد الطولى في اتمام بنائها وتزيينها وتجد تماثله على برج من
ابراجها بين تماثيل غيره من رجال الدين والعلم والفضل . وقد استغربت ذلك من
بونابرت من حيث كونه رجلاً حريياً لكي لم استغربه منه من حيث كونه رجلاً سياسياً
لان رجال السياسة يحرون غالباً على القاعدة المشهورة وهي ان الغاية تبرر الوسيلة

ولما صعدت الى اعلى الكنيسة وقتت اولاً في موقف ارى منه سقفها وابراجها
تندرج في الارتفاع والزخرفة . حتى اذا بلغت الدرجة ٣٨٢ رأيت تقسي في روض
اشجاره الابراج وازهاره واتماره من الرخام وبعضه نقي حتى يكاد يشف عماء وراه .
وتماثيل المشاهير رجالاً ونساء قائمة في هذا الروض في من جانب منه وحول كل برج
من ابراجها ثم التفت الى ما حولي فرأيت مدينة ميلان وسطوح منازلها وهي قطع حمراء
متلاصقة بينها بعض المباني الشاهقة كقبة الكنائس وابراجها وقبة رواق فكثرت
عمانويل وقنطرة النصر وما اشبه وحول المدينة رياض خضراء محاطة بالجبال الشاهقة

تدل على غنى البلاد ومناعتها وفيها انا اكسب هذه السطور ارتست صورة الكنية
 امام عيني وحببت الي القريض فقلت نيبا
 هذي عروس المياني في مطارفا نيه عجباً بما فيها من الطرف
 ابي بنو الدهر الا ان تكون لهم ذخرًا فجادوا لها بالمال والتحف
 وجاء صناعم حدّ الغرابه في نحت الثايل والأطراف والشرف
 مضت دهور ولم ياخذم ملل وكلم سائر في خطة السلف
 ولن ترى عملاً تقضى السنون و الا اذا جاء الانسان عن شغب

باب الصحة والعلاج

تجارب بنتكوفر في انتقال الهواء الاصفر

ان الاستاذ بنتكوفر طبيب مونيخ الصحي الشهير رفع في ١٢ نوفمبر سنة ١٨٩٢ الى
 الجمعية الطبية في هذه المدينة بلافا كان له وقع عظيم ونشرته اكثر الجرائد الطبية .
 ومضمون هذا البلاغ تجارب جرّبها كل من الاستاذ بنتكوفر والاستاذ امريخ في تنس
 لمعرفة ما باشلوس الهواء الاصفر من القرة السامة الخاصة معرفة أكيدة. فلما تنشى الهواء
 الاصفر في همبورغ كتبنا الى الدكتور غانفي فارسل اليها سوائل صادرة من مصابين بالهوام
 الاصفر فاستنبتاتها حسب الطريقة المعروفة. وفي السابع من شهر اكتوبر شرب الاستاذ
 بنتكوفر امام شهود ستيتمرا مكعباً من المستنبت مع غرام من ثاني كربونات الصودا
 مذاباً في مائة غرام من الماء. والفرص من اضافة كربونات الصودا الي ازالة فعل
 الحامض المعدي لان الحوامض تقتل المكروبات كما لا يخفى فلا تكاثر فيها . ولم يغير
 شيئاً من معيشته فلم يمرض له سوى اسهال حصل بعد ثمان واربعين مائة من شرب
 المستنبت وبقي معه اربعة ايام وزال بلا ضرر آخر. ونخص امريخ ويفغر برازه فوجدنا
 فيه كثيراً من البائلس الضمني

وفعل الاستاذ امريخ كذلك فتناول في ١٧ اكتوبر عشرة ستيترات من مستنبت
 باشلس الهواء الاصفر النامي جيداً ما عمره ٢٤ ساعة في مائة غرام من ماء قلوي . ولم